تراث الشيعة القرآني

إعداد وإشراف

محمّد عليّ مهدوي راد

فتح الله نجارزادگان

عليّ الفاضلي

المجلّد الأوّل

www.ketab.ir

تراث الشيعة القرآني
المجلّد الأوّل

إعداد وإشراف: محمّد عليّ مهدوي‌راد، فتح الله نجّارزادگان، عليّ الفاضلي
الناشر: مكتبة التفسير وعلوم القرآن المختصّة
تنضيد الحروف والإخراج الفنّي: علي ملكوتي
المطبعة: ستارة
العدد: ٢٠٠٠ نسخة
السعر: ١٥٠٠٠ ريال
الطبعة الأُولى: ١٤٢٦ هـ. ق (١٣٨٤ هـ. ش)
الفلم والألواح الحساسة: تيزهوش ـ قم

شابك (ردمك) ٥ ـ ٤٥ ـ ٨٦٢٩ ـ ٩٦٤ / ج ١
ISBN 964 - 8629 - 45 - 5 / VOL. 1

قم: شارع الشهيد فاطمي (دور شهر) ـ
زقاق ١٧ ـ رقم ٢ ـ ☎ ٧٧٣٨٠٨١

www.ketab.ir

المقدّمة

القرآن رسالة خالدة

بقلم

د. محمّدعلي مهدوي‌راد

استاذ مساعد في علوم القرآن بجامعة تربيت مدرس طهران

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن رسالة خالدة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾ (الإسراء: ٩)

القرآن ربيع القلوب[١]، وشفاء الأسقام[٢]، ومنبع العلوم ومبدّد الظلمات، وهو أهمّ مستند للمعرفة وأكثرها ثباتاً وقيمة ووزناً، إنه رسالة خالدة ونداء باقٍ على مرّ العصور والدهور كمشعل وضّاء على الدوام، يرفع الإنسان في مدارج الكمال، ويبلغ به المقاصد العليا والأهداف الأسمى.

لقد طلعت شمس القرآن الساطعة في زمانٍ كانت الجزيرة العربية قد غطت فيه في ظلمات بعضها فوق بعض، وغرقت في هذه الظلمات بيدها ورجلها.

في زمان، لم تكن لدى الناس فيه عقيدة راسخة بل كانوا «في فتنٍ انجذم فيها حبل الدين، وتزعزت سَواري اليقين»[٣]. ولم تكن ثمّة أهداف شاملة ومقاصد عامة، وكان الناس على فراش البسيطة «مللٌ متفرّقة، وأهواء منتشرة، وطرائف متشتتة، بين مشبّه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره...»[٤].

وفي مناخ ملبّد كهذا دوّت الصرخة القرآنية، صرخة التحرير، وفك القيود، صرخةٌ أخذت بمجامع الكون كلّه، لتدعو الإنسان الهابط في مهاوي الكفر والعالق في

---

١. صبحي الصالح، نهج البلاغة، خ ١٦٨، ص ٣١٦. والإحالات اللاحقة سوف تكون وفقاً لهذه الطبعة.

٢. المصدر نفسه.

٣. نهج البلاغة، خ ٢، ص ٤٦، صبحي الصالح.

٤. نهج البلاغة، خ ١، ص ٤٤.

www.ketab.ir

شباك الشرك إلى التوحيد بنداءٍ يفتح عينيه وينير قلبه، نداء «لا إله إلاّ الله»، ليشعّ في قلبه وأعماق روحه نورُ التوحيد ومعرفة الحق سبحانه، بدل ظلمات بهيمة من الشرك وعبادة الأصنام، تنحسر مع هذا الإشعاع حتّى تتوارى.

لقد بلّغ الرسول الأكرم ﷺ الأمر بتحرير الإنسان وفكّ قيده، ليعلن على الملأ رسالته السامية ـ القرآن ـ في زمن كانت العلاقات الإنسانية فيه في وضع لا تحسد عليه، وكان المجتمع برمّته آنذاك ضاجّاً بمناخٍ مليء بالوحشة، والخوف، والرعب، واللاأمن، وانعدام الاستقرار، وعلى حدّ تعبير علي ﷺ في كلماته الجميلة والرائعة يقول:

«في فتنٍ داسَتْهم بأخفافها، ووطِئَتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها، فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون، في خير دار، وشرّ جيران، نومهم سُهُود، وكحلُهم دموع، بأرضٍ عالمُها ملجَم، وجاهلُها مكرَم»[1].

إن مقولة علي ﷺ هذه ـ وهي في أوج البلاغة وقُلَلِ الفصاحة ـ لمنبّه عظيم، إن الصورة التي تضعها هذه التحفة الأدبيّة بين أيدينا عن ذلك المجتمع صورة موحشة مليئة بالدهشة، مجتمعٌ لا يرجو فيه أحد من أحدٍ سلامةً ولا أمناً ولا نُصحاً، ولا تدرّ فيه أوضاع المعيشة ومحيط الحياة غير الدموع في المآقي.

إن الصرخة التي أطلقها القرآن الكريم في مناخ بالغ التلوّث إلى الحدّ المشار إليه، صرخةُ الإطاحة بالامتيازات الوهمية الزائفة، وجمع بساط التفاخر والتكاثر،

---

١. نهج البلاغة، خ ٢، ص ٤٧، وقد جاء في هذا المقطع «.. في خير دار وشرّ جيران»، ومن الممكن أن يراد بالدار الكعبة أو يراد به مكّة، الحرم الإلهي الآمن والأرض المقدّسة، والتي هي في المآل خير دار، وقد يراد مطلق البيوت، أي عامة البيوت الصالحة، لكن بملاحظة اختلاط العلاقات الإنسانية، وعدم استقرار العهود والمواثيق، وقيام الظلم وسطوته، وشيوع الجنايات وكثرتها.. كان الجيران أسوأ الجيران، راجع: شرح ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٣٦، نهج البلاغة، خ ١، ص ٢٠٨، پرتوى از نهج البلاغة (قبس من نهج البلاغة)، ج ١، ص ١١٩.

والدعوة إلى التوحيد، وإلغاء عبودية غير الله سبحانه... هذه الصرخة تؤسّس لتشييد وحدة المجتمع الإنساني، لتقدّم له في نهاية المطاف الصلح، والصفاء، والهدوء، والأمن[١]، وهو ما اعتبره القرآن نفسه النعمة العظمى التي تُمنح للإنسان الغارق في الخوف والجوع[٢].

إن التعاليم القرآنية لتدلّل على طرق السلام، وسبل الصلح والصفاء، وهي تعاليم نطق بها القرآن واصفاً نفسه بـ «النور المبين»، وهو لذلك يرى النهاية المعنوية للحياة الإنسانية متمحّضةً في السلم والصفاء، وهي نهاية لا تعبّر سوى عن انعكاس للحياة الدنيويّة، فلم ينقطع النداء القرآني على الدوام من التأكيد على ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[٣]، وقد كان الخطاب القرآني لرسول الله ﷺ جليّاً حينما قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[٤]، وقد

---

١. لاحظ كتاب: «طرح كلّى انديشه اسلامى در قرآن (التصور العام للفكر الإسلامي في القرآن) لآية الله الخامنئي. لا سيما فصل «توحيد ونفي طبقات اجتماعي» (التوحيد وإلغاء الطبقية الاجتماعية) و«تأثير رواني توحيد» (التأثير النفسي للتوحيد)، حيث صوّر حفظه الله بشكل رائع ومحكم دور الدعوة التوحيدية للقرآن.

٢. القرآن الكريم، سورة قريش، وانظر «إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف» لفكتور سبحاني، وهو كتاب هام يستحقّ المطالعة فيما قدّمه من تحليل لسبب تأكيد القرآن الكريم على رحلتي الشتاء والصيف، ودورهما في الحياة العامة في ذلك الزمان.

٣. النساء، الآية ٩٤، وقد فسّرت الآية بشكل آخر، راجع الميزان، ج٥، وفي ظلال القرآن، ج ٢، ص ٧٣٧.

٤. الأنعام، الآية ٥٤، وما جاء في شأن نزول الآية يفترض أن يكون أفضل من مجرّد رسالة الصبح والصفاء، ولذلك كان «السلام» ـ كنداءٍ يضخ النضارة في الروح، مع عطرٍ يثير القلب بالمحبة ويملأه صفاءً ـ راسماً للسلوك الاجتماعي للإنسان المؤمن، فالمؤمنون في لقاءاتهم، يجعلون من هذا الشعار رايةً للصلح. وعلى حد قول «جلال آل قلم»: «... السلام الإسلامي، هو الشعار الديني الأدعى للصلح في هذا العالم» راجع: غربزدگى ٤٧ ـ ٤٨.

www.ketab.ir

أشار القرآن الكريم في نهاية المطاف بندائه السامي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[1]، أشار إلى أنه الحامل لرسالة الصلح والسلام، محذّراً من أن الشياطين لن يخطوا في غير طريق إشعال النيران وتثوير الأحقاد والضغائن، وإن اتّباع من يشعل النار وفي قلبه ظلمة كمن يهوي بنفسه في ظلمات الفتن والحقد واللاأمن.

نعم، عصر نزول القرآن كان عصر الظلم وانعدام الشرف والاحترام، لقد كان المقتدرون يصبّون على التوالي ضرباتهم على رؤوس المظلومين فيسحقونها، أما أولئك الذين كانوا فارغي الأيدي فلم يكن لهم من بدّ في تجرّع كأس الظلم والإجحاف.

ومن هنا، كان المجتمع آنذاك بهذا الحدّ من الهول في انقسامه إلى قطبين أساسيين: الظالمون، والمظلومون، ولم يكن هناك سوى القلّة النادرة ممن لم يبلغ به طريقه مبلغاً، لم تفكّر في مواجهة الظلم والطغيان.

في ذلك الزمان الذي أكست فيه سلاسل الظلم جسد الإنسان.. سمع الناس ذلك النداء الصارخ الباعث على التحرّر والانعتاق حين قال: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[2].

تعبير الإصر والأغلال تعبيرٌ رائع وشامل يقدّمه لنا القرآن الكريم، فيصف فيه إشكاليّات التفكير، والوعي، والمادّة... ما مآله إلى حياةٍ مليئة بالنكبة والذلّة، حياةٍ لا تنسجم ولا تتناغم مع الكرامة الإنسانية، وفي الحقيقة، فإن القرآن الكريم يجلي في

---

١. البقرة، الآية ٢٠٨.

٢. الأعراف، الآية ١٥٧، وانظر أيضاً تفسير نمونه (الأمثل) ج ٦: ٣٩٧، وكذلك كتاب الحياة (النص الفارسي) ج ٢: ٣١.

www.ketab.ir

هذه الآية هدف أو أهداف النبوّة، فيدلّل على أنّ من جملة الأهداف السامية لرسول الله ﷺ رفع الأثقال الموضوعة على الأكتاف والكواهل، «وكذلك تحطيم الأغلال الملقاة على الظهور والأحقاد المسيكة بعقل الإنسان وضميره ولسانه وعيانه»، ومحو آثار المذلّة التي تتركها على صفحة العقل، وميادين الحياة البشرية، وعلى حدّ قول بعض المفسّرين: سلاسل الجهل وعدم العلم عن طريق الدعوة المتواصلة والمستمرّة للعلم والمعرفة، وسلاسل عبادة الأصنام والخرافات عن طريق الدعوة إلى التوحيد، أما سلاسل التمييز بأنواعه والحياة الطبقية بأشكالها فعن طريق الدعوة إلى الأخوّة الدينية، والإسلامية، وإلى المساواة أمام القانون.. وقيود وسلاسل أخرى...[1].

وبعبارةٍ أخرى، إن النبوّة هي «السبيل نحو الحرية والانعتاق»، أما النبي فهو المرشد الفعّال والمناضل الذي لا يكلّ ولايملّ، وهو يعمل منذ البداية على تمزيق أغشية الوهم والجهل، وقطع قيود الأسر وفكّها، ورفع العوائق الجاثمة في الطريق، وكلّ ما يضاد انطلاق الإنسان وتحليقه.

---

١. راجع تفسير نمونه (الأمثل) ج ٦، ص ٤٠٠، وأيضاً الحياة، ج ٢، ص ٣١ (النص الفارسي)، وطرح كلّي انديشة اسلامي، آية الله الخامنئي، ص ٧٤، وتفسير القرآن الكريم، محمد علي التسخيري و...، ج ١، ص ٤٣٣، والآية تقع في سياق قصة موسى عليه السلام، ومن هنا فهم المفسّرون غالباً من مفردات «إصر وأغلال» الواردة فيها ما يعني رفع الأحكام الشاقة المكبّلة لأطراف الإنسان من يديه ورجليه، تلك الأحكام التي كانت تستبطنها شريعة موسى (ع)، وقد نحى المفسّرون هذا المنحى دونما التفات إلى المفهوم العام الملفت للنظر الوارد فيها، وقد وعى مفسرو «تفسير نمونه» الآيةَ عندما أخضعوها لقراءة أكثر عمقاً في إطار فهم سلسلة مترابطة من الأغلال التي وضعتها تلك العصور على كاهل الإنسان الجاهلي، وقد تحدّث الشيخ التسخيري والنعماني عن هذا الموضوع... (انظر كتابيهما السابق)، كما نجح المفسّر في بلاد تونس والمغرب العربي محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره، وعبر إعمال آليات التحليل الأدبي والعلمي.. نجح في التحرّر من تلك الحدود والفسحة الضيقة التي تورّط في بعضها جماعة المفسّرين (التحرير والتنوير، المجلد ٥، ج ٩، ص ١٣٧).

لقد حثّ القرآن البشر على نشر العدل والقسط[١]، داعياً إيّاهم إلى تجنّب الركون أبداً إلى الظالمين ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾[٢]، وأن لا يقدّموا يد المعونة على الإطلاق على وقوع الإثم والمعصية والعدوان... ﴿وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ...﴾[٣]، وأنّ عليهم السعي لنشر العدل في ثنايا وزوايا المجتمع كافّة بوصفه ـ أي العدل ـ رمز المُثُل العليا، والمعيار الشامل والمهيمن، وبعبارة أخرى أن يقيموا مجتمعهم الإنساني على أساس العدل والقسط والإنصاف.

لكن مع كلّ هذا الإصرار على إقامة العدل ومراعاة العدالة لابد لهم من ممارسة نوعٍ من الواقعية في إجراء العدالة، ونشرها، ولابدّ لهم من رؤيةٍ واقعية عند تقييم الآخرين والأشياء كافّة من حدود الفرد إلى آفاق المجتمع برمّته، ومن زوايا البيت إلى فسحة الاجتماع الإنساني، ومن المواطن العادي إلى القادة والمسؤولين و... فقد يكون للتسامح منفذه، إذ لا يجوز الجلوس على غصن شجرة ثم قطعه من جذوره، أو التفريط بالعدالة نفسها نتيجة الحساسيّة الزائدة في تطبيقها ومراعاتها.

إن النداء القرآني للمؤمنين يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[٤]

وفي سياق هذه الآية نحاول هنا استحضار تلك الكلمات الواعية التي أطلقها بعض المفسّرين لدى تفسيره هذه الآية، بقوله: «لقد جاء هذا الكتاب لينشئ أمّة وينظم مجتمعاً ثمّ لينشئ عالماً ويقيم نظاماً. جاء دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس؛ إنما العقيدة وحدها هي الآصرة والرابطة والقومية والعصبية.

ومن ثم جاء بالمبادئ التي تكفل تماسك الجماعة والجماعات واطمئنان الأفراد

---

١. الحديد، الآية ٢٥.

٢. هود، الآية ١١٣.

٣. المائدة، الآية ٢.

٤. النحل، الآية ٩٠.

والأمم والشعوب والثقة بالمعاملات والوعود والهود:

جاء «بالعدل» الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب، والغنى والفقر، والقوة والضعف. إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع...»[1].

وما أجمل وألطف وأيقظ كلام مولانا علي عليه السلام: «العدل سائس عام»[2]، وقوله:

---

١. في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢١٩٠.

وتعد مفردتا «العدل» و «الإحسان» الواردتان في هذه الآية من المفردات الضاحّة بالمدلول والبانية لتكوين حياةٍ ما. لكن المفسّرين منذ أقدم الأيام وحتى عصرنا الحاضر لم يتمكّنوا ـ غالباً ـ من الإمساك بالمعطيات المصيريّة التي تقدّمها الآية، ومن هنا عطفوا مسار بحثهم ناحيةَ تفسير «العدل» بالواجبات و «الإحسان» بالمستحبات (المحرّر الوجيز، ج ٣، ص ٤١٦، والجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ١٦٦، والكشاف، ج ٤، ص ٤٦٤، والتبيان، ج ٦، ص ٤١٨ و...).

إلاّ أن سيد قطب بقراءته لمناخ النزول والمرحلة التاريخية للسورة وأنها سورة مكية، اعتبر ـ وفقاً للنص المدرج أعلاه ـ أن العدل يمثل ميزاناً ومعياراً عاماً للتعامل الاجتماعي والسلوك الفردي والاجتماعي، ميزاناً قاطعاً ومعياراً لا مواربة أو انحراف فيه. ويعقب سيد قطب ذلك بتحليل الإحسان عبر القول بأن الله أوجب الإحسان إلى جانب العدل، بغية التخفيف من حدّته في الحالات الضرورية ومن قاطعيته التي تميّزه كذلك، كما جعل الإحسان بذلك رائداً للمجتمع في الحالات اللازمة بهدف الحدّ من الأحقاد والضغائن، وإشاعة التودّد للقلوب والجذب لها، إنه يقول: «..» (في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٩١).

وهذا التحليل لسيد قطب، يشكل مفتاحاً للرؤية وتوسيعاً للأفق الفكري، وهكذا أخذ العلامة الطباطبائي العدل والإحسان مأخذاً عاماً، ليفهم منهما أنهما بصدد تكوين مجتمع إنساني للوصول إليهما (الميزان، ج ١٢، ص ٣٣١).

وهو كلام يجدر بالقارئ الكريم للإطلاع عليه مراجعة الصفحات المشار إليها، ومن بين العلماء والباحثين الذين التفتوا إلى هذه النقطة، يمكن ذكر جلال الدين الفارسي في كتابه القيم «انقلاب تكاملي إسلام»، فقد قدّم تفسيراً نهضوياً باعثاً للآية استناداً إلى كلمات سيد قطب (انقلاب تكاملي إسلام، ص ٥٧ ـ ٥٦).

٢. غرر الحكم، ص ٤٣٧.

www.ketab.ir

«إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونَصَبَه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه»[١].

إن كلمات علي عليه السلام ـ وهو ابن القرآن ومفسّره الحقيقي ـ لهي أفضل تفسير للآيات الإلهية، وأقواله في العدالة أرفع بيان جليّ يشرح أبعاد «العدل» الإلهي الذي يشكّل بعض أهم بل أهم التعاليم القرآنية.

ويقدّم القرآن «العهد الإلهي» إماماً للمجتمع وهادياً، مؤكّداً على أن هذا العهد لن يُسمح للظالمين ببلوغه أو نيله، أو أن يتسنّموا هذا المقام الرفيع، إن هؤلاء الملعونين باللعنة الإلهية، والمودعين ألسنةَ النيران، والواقفين في جبهة الباطل يواجهون الصالحين وأهل الحق وأتباعه، ويجعلون معاداة الله سبحانه رائد حياتهم وصانعها[٢]، إن هؤلاء محرومون من هذه العطيّة الإلهية، ولا يجوز للمؤمنين أن يتخذوا عدو الله وعدوّهم ولياً أبداً[٣].

وبناءً عليه، فقد منح القرآن ولاية الأمة وقيادة الشعب لناشري العدالة وصانعي القسط، طاوياً صفحة نشر الباطل والإذعان للظلم، معتبراً أن أعلى الأهداف الإلهية تحرير الإنسان من قبضة الشيطان وأفخاخه ونقمة الجبارين وظلمهم، وعلى حدّ تعبير الباحث القرآني القدير صاحب كتاب الحياة: «إنّ الأنبياء عالجوا انقاذ الإنسان وتحريره بسعي مستوعِبٍ جادٍّ، بل جعلوه في قِمّة أهدافهم لأنهم بُعِثوا لأن يُزيحوا الشقاءَ والتّعاسةَ من حياة الإنسان، ولأن يَضَعوا عنه الإصرَ والأغلال، ولأن يُخلِصوه من عبادة الناس إلى عبادة الله ـ تعالى ـ حتى يَتَمَتّعَ بحُرّيّته، من غير أن يستكين لأيّ جائرٍ أو طاغوتٍ، بل يعلَمُ أنّه إنسان وله كرامته وحرّيّته ومقامه، وهو وسائر الناس

---

١. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٠٨.

٢. وردت هذه الأمور في الآيات التي تحدّثت عن الظالمين، راجع المعجم المفهرس، مادّة: ظلم.

٣. لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ... الممتحنة الآية ١.

سواء»[١].

ذلك العصر، كان عصراً مذهلاً، فقد عمّ الجهل والجهالة أطراف المجتمع وأكنافه، وما أعجب أن يحظى رموز الجهل بالمناصب العالية والمكانة السامية، أو ينعم حاطبوا الليل وأعداء الفجر الصبيح بالرفعة والسمو! فيما تُلقى فئة قليلة في غياهب العدم والعدمية ـ وهم ممن أذعن للحق، وثبّت قدمه عليه ـ في تخطيط مسبقٍ وواعٍ من راسمي خارطة الحركات الاجتماعية في ذلك العصر.

ويعبّر القرآن الكريم عن المناخ الموبوء بالجهل آنذاك بـ«الضلال المبين»، أما بيان علي عليه السلام ـ الابن الحقيقي للقرآن ومفسّره بلا منازع ـ حول شرح معالم ذاك الزمان وأوضاعه الثقافية فهو جدير بالاستحضار والمطالعة حقاً إنه يقول:

«والناس في فتنٍ انجذم فيها حبل الدين، وتزعزت فيها سَوَاري اليقين، واختلف النّجر، وتشتّت الأمرُ، وضاق المخرج، وعمي المصدر، فالهدى خامل، والعمى شامل، عُصِيَ الرحمان، ونُصِر الشيطان، وخُذِل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنكّرت معالمه، ودرست سبله، وعفت شُرُكُه، أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه...»[٢].

لقد أُلجم في ذلك الزمان دعاة الحق، وكُمّت أفواه أولئك العاملين على نشر ثقافة اليقظة والوعي، أما عبّاد الجهل المظلم فكانوا ينشرون الجهل والغوغاء، بل كانوا يباهون بذلك أيّما مباهاة «بأرضٍ عالمها ملجم وجاهلها مكرم...».

في عصر كهذا، وقعت «البعثة»، وانبعثت القيامة الاجتماعية، ودوّى نداء القرآن محيياً الأرواح، قائلاً: ﴿عليكم أنفسكم...!﴾[٣].

وعلى حد قول المفسّر الكبير العلامة الطباطبائي: «الآية تأمر المؤمنين أن يلزموا

---

١. الحياة، ج ٢، ص ٦٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢، ص ٤٦.

٣. المائدة، الآية ١٠٥.

أنفسهم... فعلى المؤمن أن يشتغل بما يهم نفسه من سلوك سبيل الهدى، وليُهَزْهِزْه ما يشاهده من ضلال الناس وشيوع المعاصي بينهم ولا يشغله ذلك ولا يشتغل بهم»[١].

وبناءً عليه، دعا القرآن البشر إلى حماية الكيان الإنساني والشخصية الإلهية السامية، محذّراً إياهم من الهبوط إلى حضيض الشيطان والارتواء من غديره الآسن و... فيما منح من جهة أخرى قيمةً ممتازة للعلم والتعلّم في عصرٍ عمّه الجهل وسادته معاداة المعرفة، محكّماً في ذلك كلّه وجدان الإنسان وضميره ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

وفي الحقيقة، فقد دعا الإسلام الإنسان للأخذ بدفّة المعرفة وسبيلها والسعي لإزالة الجهل والجهالة من الأذهان، والحيلولة دون تأثيراتها على الحياة الإنسانية، حتى يَبلُغ ـ الإنسان ـ بذلك الفلاح ويُعِم، ويقصي ضيق الأفق أو موت العقول، فينال عالَماً، وينأى بنفسه عن السقوط في مهاوي السيئات والقاذورات السلوكية مما ينجم عن الجهل وانعدام الوعي.

ويدعو القرآن في هذه الآية الإلهية الوجدان الإنساني والفهم الجمعي البشري لإعطاء حُكْمه، فيسأله: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟! أي بقطع النظر عن تفكير الإنسان، وفيما يفكّر؟ ونحو أيّ طريق أو مقصد يتّجه؟! أله اعتقاد بالله سبحانه أم لا؟... يمكنه أن يبلغ جواب هذا التساؤل، ومن الطبيعي أن جواب العاقلين والعلماء لن يكون بالتأكيد سوى نفياً، ولن يتردّدوا في منح الوعي والمعرفة الوزنَ والقيمةَ، كائنةً ما كانت، ومن أي نوع كانت، إلاّ إذا سلّم السيف المسلول لعبدٍ ذَلِل.

هكذا نرى الآية عامّة، تتحدّث عن مطلق «العلم»، وتقوم بدور الترغيب والحثّ على كنز المعرفة، والتعالي عن الجهل والسفاهة، مهما كانت تلك المعرفة، وكائناً ما

---

١. الميزان، ج ١٦، ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

٢. الزمر، الآية ٩.

www.ketab.ir

كان ذلك العلم، وبالتأكيد فإن العلوم تختلف فيما بينها وتتفاوت عندما نطلّ عليها من زوايا الإنتاج، والبعد العملي و...[١]

وقد أتى الله سبحانه وتعالى على الموضوع نفسه في آية أخرى، مؤكّداً على المكانة السامية والرفيعة التي يشغلها العلماء فقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢].

نعم، لقد مدح القرآن الكريم العلماء، ومنحهم مقاماً رفيعاً، وكرّس مرجعيتهم الفكرية والعلمية عبر إلزام الجاهلين بالعودة إليهم[٣].

في تلك الحقبة المظلمة من التاريخ جرى حدثٌ آخر مذهلٌ ومهول، جرى وأد البنات ظلماً وعدواناً بوهم زائف يقضي بأنهنّ مجرّد عبء في الحياة لا أكثر، وأنهنّ لا طاقة لهنّ في الحياة الاجتماعية والسياسية على الدفاع عن كيان القبيلة[٤]، نعم، في تلك اللحظات المذهلة المَهُولة لم يكن اللّسان الحلو، والقامة اللطيفة، والنظرة المفعمة

---

١. حدّ بعض المفسّرين مفهوم العلم في الآية فحمله على العلم الإلهي، إلاّ أن ما يبدو من العلامة الطباطبائي هو ظهورها في المعنى العام، بيد أن الأخذ بعين الاعتبار موردها يجعلها ـ حسب رأي العلامة ـ خاصة بـ «علم الله»، وذلك بقرينة أن العلم الوحيد الذي يقدّم الفائدة للإنسان بالمعنى الواقعي للكلمة بحيث يكون عدمه ضرراً هو هذا العلم (الميزان، ج ١٧، ص ٢٤٧).

إلاّ أن ما يتراءى لنا هو أن العلم هنا ـ كما أشرنا له في المتن ـ عام، وأن التعاليم القرآنية تمنح «ذات العلم» القيمة والاعتبار، ولاترى مساواةً بين الحائزين عليه والفاقدين له، ولذلك استدعت الآية الوجدان البشري للبت في الموضوع، وقد أتى على هذه النقطة غير واحدٍ من المفسرين.

راجع من وحي القرآن، ج ١٩، ص ٣١٠، والتحرير والتنوير، ج ٢٣، ص ٣٤٩.

٢. المجادلة، الآية ١١.

٣. النحل، الآية ٤٣.

٤. التكوير، الآية ٨ - ٩؛ الأنعام، الآية ١٥١، الإسراء، الآية ٣١، ولمعرفة المزيد من التفاصيل حول ظاهرة وأد البنات وهنّ أحياء، والبواعث والأرضيات التي صاحبت هذه الظاهرة يراجع: الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص ٢٢٤.

www.ketab.ir

بالعاطفة التي كانت تطلقها تلك الأجيال اليافعة في طريقها نحو الموت المريع... لم تكن لتترك أقل الأثر أبداً[١]، ولا لتمنع أولئك القساة الأجلاف عن هذا السلوك القبيح، فقد حرموا المرأة من عامة الحقوق الاجتماعية والمدنية، وباستثناء عدد محدود للغاية من نساء المجتمع، لم يكن للبواقي أدنى دور في الاجتماع الإنساني[٢]، وفي مناخ ملبّد كهذا بدت التعاليم القرآنية البنّاءة وتلألأت أشعتها، وعلى حد قول أحد العلماء المحترمين:

«لقد صنّف المرأة مخلوقاً مساوياً للرجل وذا شأن مثله تماماً، لقد منحها شخصيّتها، بل لقد أحدث تحوّلاً في علاقتها بالرجل عبر ترسيخ مكانتها الإنسانية، لقد استلّ المرأة من نمط علاقة كانت تحكمها بالرجل في ذلك العصر، علاقة الفوقية أو الدونية، علاقة تبدو شبيهة كلّ الشبه بعلاقات السادة والعبيد، أو المالك وسلعته المملوكة له، لقد أخرجها من ذلك إلى علاقة محبّة ووداد تقوم على الرحمة والرأفة، ﴿وَمِن آياتِهِ أن خلقَ لكم مِنَ أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون﴾»[٣].

ووفقاً لذلك، يؤسّس القرآن الكريم لمساواة الرجل والمرأة في الشخصية، فيرى المرأة إلى جانب الرجل تخوض غمار الحياة، وتتحمّل الأعباء والصعاب، ويقيم القرآن بذلك للحركات الاجتماعية والإنسانية وزناً وبالاً، مبيّناً هذه الحقيقة في خطاب

---

١. وقد اشتهرت في التاريخ تلك الحادثة المفجعة التي وقعت مع «قيس بن عاصم» أحد أشراف الجاهلية، حيث وأد ١٣ بنتاً له، وأنه عندما كان يهمّ بوأد الأخيرة منهنّ سمع تضرّعها وصراخها وتفجّعها دون أن يرفّ له جفن أو يحرّك له ساكن، راجع: الإسلام والجاهلية، ج ٢، ص ٦٣.

٢. لمزيد من الاطلاع على طبيعة الأوضاع الاجتماعية والعائلية في العصر الجاهلي، والمناخ الذي نزل القرآن فيه وتحدّث عنه، انظر: المفصّل في تاريخ العرب، جواد علي، والحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، ص ٢١٤ وما بعدها، وعصر النبي، محمد عزة الدروزة، ص ٢١٨ وما بعدها، وإسلام وعقايد وآراء بشرى يا إسلام وجاهليت، ص ٦٢٦ وما بعد.

٣. انقلاب تكاملي إسلام، ص ٧٥.

www.ketab.ir

متميّز بالقول: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِن بَعْضٍ﴾[١].

وعلى حد تعبير أحد المفسرين الأعلام:

«يستفاد من قوله تعالى ﴿بعضكم من بعض﴾ إن الجامع بين الجميع ـ الذكور والإناث ـ كونهم من أولي الألباب، وهو بمنزلة المادة الواحدة التي تجمع الجميع والخصوصيات الفردية بمنزلة الصور المتعدّدة، فتكون (من) نشوية حينئذٍ؛ أي: إن منشأهم واحد وهو كونهم أولي الألباب. وهذه الخصوصية هي التي أوجبت اشتراك النساء مع الرجال في هذا الأمر المهم...»[٢].

ويقول مفسّر واعٍ:

«وقد نستوحي من هذه الآيات أن قضية الجنة تلتقي ـ في حركة الإنسان المؤمن في الحياة ـ بالجانب الجهادي الذي يعيش فيه المعاناة نتيجة ما يتعرض له من اضطهاد وما يتحمله من أذى ـ ذكراً كان أو أنثى ـ... ولهذا كانت الجنة ثمناً لكل هذا الجهد ولكل هذا الجهاد»[٣].

ووفقاً لذلك ـ أي لتكوين القرآن مبدأ المساواة هذا ـ يؤصّل هذا الكتاب المقدّس التقوى ملاكاً للقيمة، ومعياراً توزن به الأمور، فيعلن أن أولئك الساعين لحفظ الذات وصونها عن أفخاخ الهوس، ووضعها وتدويرها في نطاق التعاليم الإلهية هم أعزّ الناس وأكرمهم، رجالاً كانوا أو نساءاً: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٤].

يقول بعض المفسّرين:

«وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض، وترخص جميع

---

١. آل عمران، الآية ١٩٥.

٢. مواهب الرحمٰن في تفسير القرآن، آية الله السيد عبدالأعلى السبزواري، ج ٧، ص ١٦٤.

٣. من وحي القرآن، ج ٦، ص ٤٦٠ ـ ٤٥٩.

٤. الحجرات، الآية ١٣.

www.ketab.ir

القيم التي يتكالب عليها الناس. ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون: الوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد، كما يرتفع لواحد واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الله وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس والعصبية للأرض والعصبية للقبيلة والعصبية للبيت وكلها من الجاهلية وإليها، تتزيا بشتى الأزياء وتسمى بشتى الأسماء وكلها جاهلية عارية من الإسلام»[١].

ما ذكرناه في هذه الصفحات، كان نظرة ملقاةً على أمواج بحار المعارف القرآنية، نظرةً عن بُعد، وقفةً أمام حريم التعاليم القرآنية الساطعة.

إن العظمة، والسموّ، والرفعة، والجمال، والجذب القرآني، أرقى من أن تحوطه صورٌ ينسجها قلم هزيل كقلمي هذا، وعليه فمن الأحسن أن تكون خاتمة الكلام، قَبَساً من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام حول القرآن الكريم، فختامه مسك.

يقول عليه السلام: «وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لاَ يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لاَ يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لاَ يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمىً وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلاَ لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنىً فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلاَلُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلىً فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ»[٢].

---

١. الميزان، ج ١٨، ص ٣٢٦، وفي ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٤٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

www.ketab.ir

وهذه المجموعة:

إن القرآن الكريم بما له من هذا الموقع وتلك المكانة التي قيلت له ـ ولا نخوض في ذلك فعلاً ـ كانت له أسمى مقام وأعلى منزلة وأرقى مكانة في نظر المسلمين، وعلماء الإسلام ومفكّريه، كما غدا فهمه وتفسيره واستخلاص تعاليمه من أعظم مشاغل المسلمين واهتماماتهم، ومن هنا، ودون أن أدنى تردّد، يمكننا القول بجرأةٍ كافية: إنه لم يحظ أثر مكتوب ومدوّن في تاريخ البشرية على الإطلاق بما حَظِيَ به القرآن الكريم من البحث، والشرح، والتفسير.

يقول الرافعي:

«لا يعرف من تاريخ العالم كله ـ من لدن أرخ الناس ـ كتاب بلغت عليه الشروح والتفاسير والأقوال والمصنّفات المختلفة ما بلغ من ذلك القرآن الكريم ولا شبيهاً به ولا قريباً منه... وقد أوردنا في باب الرواية من التاريخ أن أبا علي الأسواري القاصّ البليغ فسّر القرآن بالسير والتواريخ ووجوه التأويلات؛ فابتدأ في تفسير سورة البقرة ثم لبث يقصّ ستّاً وثلاثين سنة ومات ولم يختمه، وكان ربما فسّر الآية الواحدة في عدة أسابيع لا يفي ولا يتخلّف وليس هذا الخبر شيء من المبالغة أو التزيّد بل عسى أن يكون الأمر مع أهل التحقيق والاطلاع أبلغ منه، وهذه كتب التفسير التي عدّها صاحب (كشف الظنون) وسرر أسمائها في كتابه تبلغ ثلاثمأة ونيفاً والرجل إنّما عدّ بعضها كما يقول وأنت فلا يذهبنّ عنك أن كل كتاب منها فانّما هو في المجلّدات الكثيرة إلى مائة مجلّد وإلى ما يفوت المائة أحياناً.

فقد رأينا في بعض كتب التراجم أن أبا بكر الأدفوي المتوفى سنة ٣٨٨ صنّف (كتاب الاستغناء في تفسير القرآن) في مائة وعشرين مجلدة وكان متفرداً في عصره بالإمامة في أنواع من القراءات والعربية وفنونٍ كثيرة من العلم (لاحظ تاريخ الإسلام وفيات ٣٨٨، ص ١٧٧)، وذكر الفيلسوف (أرتست رنان) أنه وقف على ثبتٍ يدلّ على أنه قد كان في إحدى مكاتب الأندلس التي أحرقت تفسير للقرآن في ثلاثمائة

مجلد وذكر الشعراني في كتابه (المتن) تفسيراً قال أنّه في ألف مجلد، وهذا كله غير ما أفرد بالتصنيف من الكتب والرسائل التي لا تحصى في مسائل من القرآن وفي مشكله وغريبه ومجازه ومعانيه وضمائره وشواهده وأسلوب نظمه والمتشابه من آياته وأمثاله وحروفه وأعرابه وأعلامه وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله و...»[1].

وكلام الرافعيّ هذا شاهد ناطق يحكي عن مدى الجهود وحجم العمل الذي أنجز حول القرآن الكريم، وهو كلام صادق ودقيق؛ ليس بمقدورنا الساعة أن نسهب الكلام في ما دوّن من دراسات حول القرآن، إلّا أنّ نظرةً عابرةً بيلوغرافية على الكتب والمصنفات من شأنها أن تقدّم لنا شهادات ضافية تؤكّد أنه لم تسطر البشرية على امتداد عمرها ما سطرته على كتاب كالقرآن الكريم.

إن بعضاً من الدراسات والتفاسير والأبحاث التي دوّنها علماء القرآنيات، أو ما يتعلّق بتفسير آيات الله تتمتّع بعمق وفير ورسوخ بالغ، بيد أنّها لا تنشر بوصفها كتباً مستقلّة عادةً نظراً لصغر حجمها وإيجازها البالغ.

إن مكتبة التفسير والعلوم القرآنية التخصّصية التابعة لمكتب سماحة آية العظمى الحاج السيّد عليّ السيستاني، عقدت صحّتها وشمّرت عن سواعدها بمساعدة ومساندة جمعٍ من الباحثين والمحققين والدارسين القرآنيين مستجيبةً للاقتراح الناضج المنطلق عن وعي ودراية سماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد جواد الشهرستاني، وكيل آية الله العظمى السيستاني، وهو اقتراح يعمل قبل كلّ شيء على إحياء التراث الإسلامي ونشره.

وقد قامت المكتبة المذكورة بدعوة الباحثين والعلماء والفضلاء للعمل ما أنتج مجموعة نفيسة تجدها ـ قارئي الكريم ـ في هذا الكتاب الذي بين لديك، وفيما بعده من كتب تصدر تباعاً، وقد لبّى هؤلاء العلماء الدعوة الطيبة هذه ولم يتوانوا في العمل وبذل الجهد.

---

١. اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ١ / ١٢٤ ـ ١٢٣.

وعليه، فإنّ هذه المجموعة تشتمل على جملة رسائل دقيقة وعميقة قدّمها لنا علماء القرآن والتفسير، مما لا يتسنّى نشرها بصورة منفصلة، وقد قمنا بنشرها باللغتين العربية والفارسية، نعم، جمعنا الرسائل العربية والفارسية كلاً على حدة لتصدر في مجلّد منفصل.

وقد سعى جمع من الأخوة الأفاضل لتهيئة النسخ الخطّية، وتصحيحها وهم: أصحاب السماحة وحجج الإسلام: الفاضلي، نجارزادگان مما أخرج هذا العمل على الحلّة التي يراها القارئ.

ويشتمل المجلّد الأول من هذه المجموعة على رسالتين في العلوم القرآنية و... رسائل لأرباب التفسير، نشير إجمالاً إليها:

١ ـ بيان معاني ألفاظ القرآن وهو منسوب إلى عليّ بن عبد الله بن عباس.

يخيّم على هذه الرسالة سياق «الوجوه والنظائر» وسبكها، إلّا أنّها تمتاز من حيث المضمون مع ما كتب هذا المجال، فعدم اعتماد هذه الرسالة على المصادر اللغويّة أو الأشعار الجاهليّة، كما واتّسامها بالاختصار والإيجاز علائم تمتاز بها وتتميّز. وقد سعى محقق هذه الرسالة لتدوين دراسة قيمة حولها وإجراء مقارنة ما بينها وبين الكتب والمصنّفات المشابهة لها، إذ كتب يقول: «والذي يمكن أن يقال عن هذه الرسالة: إنّها ليست مقتبسة من كتب أخرى، وإنّما هي مستقلة في أسلوبها، ومتفرّدة في الكثير من أبعادها والمعاني التي يذكرها».

وقد قام بتصحيح الرسالة الشيخ الدكتور فتح الله نجارزادگان على أساس نسختين لها. فإن هذه الرسالة تنشر للمرّة الأولى، وقد حققت وصحّحت وفقاً لنسختين اثنين، لا نشك في أن نشرها سوف يضيف المزيد إلى التراث الشيعي القرآني المكتوب.

٢ ـ دليل على أنّ القرآن معجز

مؤلّف هذه الرسالة أحد علماء القرن العاشر الهجري أو أزيد، وهي دراسة تدور

www.ketab.ir

حول إعجاز القرآن الكريم، وقد كتب مؤلّفها سلسلةً من وجهات نظر العلماء حول وجوه الإعجاز القرآني، ممارساً ـ بصورة موجزة ومجملة ـ تقييماً لها ونقداً. وقد قام الشيخ مهدي الكرباسي بتحقيق هذه الرسالة، على أساس نسخة واحدة لها.

أما في قسم التفسير:

فقد احتوت هذه المجموعة على تفسير موجزٍ وآخر مبسوط هي:

١ ـ السرّ في عظمة سورة الفاتحة

تأليف: نظام الدين أحمد الجيلاني

يعدّ المؤلّف من علماء ومفسّري القرن الحادي عشر الهجري، ويحلّل في هذه الرسالة أسباب وأشكال عظمة سورة الفاتحة وقدرها، ونحن نعلم بأنّ عدداً كبيراً من الروايات قد منح هذه السورة مكانة حصريّة لا تنازع فيها من بين سور القرآن جميعها، وقد خصّتها روايات أخرى بمكانة سامية وموقعيّة مميّزة، وهذا ما يخوض فيه المؤلّف بعملية تحليل تحاول ملامسة العناصر التي منحتها هذه المكانة والخصوصيّة، وإن كانت محاولته مختصرة موجزة، وقد نجح الجيلاني في الكشف عن عناصر عدّة.

حقّق الرسالة الشيخ محمد جواد المحمودي.

٢ ـ إيناس سلطان المؤمنين باقتباس علوم الدين من النبراس... المبين

وهو من تأليف السيد محمد حسين الموسوي العاملي.

يدرس المؤلف في هذا الكتاب «آيات الأحكام»، محاولاً استخلاص الآيات التي تتناثر في داخل السورة مما يمكن استنباط أحكام شرعية منه، فيحلّل وينقد ويتمحّص، ويعدّ مؤلّف الكتاب من علماء العصر الصفوي، فقد ألّف كتابه للشاه السلطان حسين الصفوي.

والنسخة الموجودة بين أيدينا لا تحتوي على الآيات الفقهية كافّة، وتستوعب

www.ketab.ir

آيات من سورة البقرة، وعدداً محدوداً من سورة الإسراء.

حقّق الرسالة الشيخ حسين تقي‌زاده وصحّحها.

٣ ـ رسالة في إثبات عصمة الأئمّة الطاهرين

من تأليفات المولى محمد رفيع الجيلاني المشهور بملّا رفيعا رسالة لطيفة ودقيقة تحاول إثبات عصمة الأئمّة عليهم السلام انطلاقاً من الآية ١٢٤ من سورة البقرة ﴿إذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه...﴾.

حقّق الرسالة الشيخ حسين تقي زاده، متحدّثاً ـ في المقدّمة ـ عنها وعن مؤلّفها أيضاً.

٤ ـ رسائل تفسيرية

من مؤلّفات السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي الإصفهاني.

درس المؤلّف في هذه الرسائل ثلاث آيات قرآنية، أولاها الآية ١٢٤ من سورة البقرة ﴿إذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه...﴾ وثانيتها الآية ١٨ من سورة الكهف ﴿كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه﴾ في محاولة لمعرفة هل أنّ إبليس كان من الجنّ أو من الملائكة؟ وثالثتها الآية ٢٨٢ من سورة البقرة ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم...﴾.

وقد حقّق هذه الرسائل أيضاً الشيخ حسين تقي زاده، متحدّثاً في دراسة مرفقة وتفصيل عن مؤلّفها وشخصيته ونتاجه العلمي وآثاره وأعماله الفكرية.

٥ ـ تفسير آية الكرسي

تأليف: سليمان الجرجي

ومؤلّف الرسالة من شخصيات القرن الثاني عشر الهجري، إلّا أننا لا نملك اطلاعاً كافياً عن حياته، وقد نسب إليه تفسير القرآن في كتب التراجم والمصنفات التفسيرية، إلّا أنّ ما بأيدينا لا يزيد عن تفسير آية الكرسي، وقد اعتمد المؤلّف في نتاجه هذا المنهج الفلسفي الروائي، ممارساً دقةً عالية في تعاطيه مع مفردات الآية والمسائل المتصلة بها.

www.ketab.ir

حقّق الرسالة الشيخ مهدي الكرباسي.

٦ ـ النفحة القدسية في الأجوبة الحيدرية

تأليف: السيد حيدر الحسيني الكاظمي

يحاول المؤلّف في هذه الرسالة الجواب عن سؤال أحمد بن محمد شفيع الإصفهاني حول الآية الرابعة من سورة يوسف ﴿يا أبتِ إنّي رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً...﴾، وقد استعرض سلسلةً متنوّعة من وجهات النظر المختلفة في تأويل الآية، ممارساً حكمه عليها ونقده وتحليله لها. وقد حقّقها الشيخ محمد رضا الفاضلي.

٧ ـ مطلع البدر في تفسير سورة القدر: للميرزا محمد التنكابني

كان الميرزا محمد التنكابني من علماء القرن الثالث عشر الهجري المبرّزين، وقد كتب في مختلف الموضوعات الإسلامية، وكان فيما كتبه تفسيرٌ للقرآن الكريم، وقد أدرجنا في هذا المجلّد رسالتين له في التفسير، كان منهما رسالة «مطلع البدر» التي تحاول تفسير سورة القدر.

وهذا التفسير يمكن عدّه تفسيراً أدبياً، روائياً، كلامياً وتاريخياً أيضاً.

وقد نظم المؤلّف تفسيره هذا على ستين مقصداً، متحدّثاً فيها عن الأبعد المتنوّعة لهذه السورة.

٨ ـ هداية الشهادة

وتعود هذه الرسالة أيضاً للميرزا التنكابني، وهي تدور حول تفسير الآية الثامنة عشر من سورة آل عمران، المشهورة بآية «الشهادة».

وقد درس المصنّف الآية دراسة فلسفية وعرفانية وكلامية، ولكي يبلغ المؤلّف تفسيره للآية سجّل مقدّمات عشر، ليخوض بعد ذلك في تفسيرها بشكل جاد. وقد حقّق هاتين الرسالتين الشيخ محمد الكاظم وصحّحهما.

٩ ـ قبسات الطور في تفسير آية النور

مؤلف الرسالة مجهول، إلّا أنّ الرسالة ممتازة في إحكامها ودقّتها، حققّها الشيخ

www.ketab.ir

علي الفاضلي.

١٠ ـ دفع شبهة المخالفين في آية الولاية على إمامة أمير المؤمنين

من تأليف: علي بن عبد الله التستري البحراني

يتحدّث المؤلّف ـ بإيجاز ـ عن آية ﴿إنّما وليّكم الله...﴾ ويحاول شرح دلالتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام مجيباً عن الإشكالات التي أوردها المفسّرون في هذا الإطار.

والرسالة على اختصارها محكمة ودقيقة تستدعي المطالعة، وقد حقّقها الشيخ مهدي الكرباسي.

ما في هذه المجموعة رسائل نفيسة، حقّقها جماعةٌ من الفضلاء المحترمين وقاموا بتصحيحها مما يوجب علينا شكرهم وتقدير أعمالهم.

نأمل أن تخرج هذه السلسلة إلى الملأ، وأن تخرج معها تلك الآثار الكثيرة المبثوثة على رفوف المكتبات الخطية العتيقة مما هجرته الأيام، ليكتسي حلّة الطباعة الأنيقة ويغدو في متناول المراجعين والباحثين المهتمين.

محمّد عليّ مهدوي راد

www.ketab.ir

القسم الأول

علوم القرآن

www.ketab.ir

بيان
معاني ألفاظ القرآن

المنسوب إلى

عليّ بن عبد الله بن عباس (م ١١٨ق)

تحقيق

فتح الله نجارزادگان

استاذ مساعد في العلوم الإسلاميّة بجامعة طهران

www.ketab.ir

الفهرس

المقدمة ٥

القسم الأول: علوم القرآن
٢٧ ـ ٨٦

بيان معاني ألفاظ القرآن
٢٩ ـ ٧٤

مقدّمة المحقّق ٣١
١ ـ مؤلّف الكتاب ٣١
٢ ـ موضوع الرسالة ٣٣
٣ ـ نسخ الرسالة وأسلوب تحقيقها ٣٧
باب الوحي ٣٩
باب الحُسنى ٤٠
باب العِلم ٤٠
باب كتب ٤٠
باب الخير ٤١
باب الخيانة ٤٢
باب الفتنة ٤٢
باب العدوان ٤٣

www.ketab.ir

باب الاعتداء ٤٣
باب الفرض ٤٤
باب العفو ٤٥
باب الطهور ٤٥
باب إن وأن ٤٦
باب أنّى ٤٧
باب الظنّ ٤٧
باب والضّحى ٤٨
باب التولّي ٤٨
باب الإستطاعة ٤٩
باب الهُدى ٤٩
باب الكفر ٥٠
باب الشرك ٥١
باب هو الحسّ ٥١
باب هو جعل ٥٢
باب الخزي ٥٢
باب الخاسرين ٥٣
باب النّادي ٥٣
باب الطّيّب ٥٤
باب الضّرّ ٥٤
باب اللّغو ٥٤
باب الماء ٥٥

www.ketab.ir

باب الوجه ٥٥
باب التأويل ٥٦
باب الضَرّ ٥٦
باب النّعمة ٥٧
باب كلّا ٥٨
باب سبحان ٥٨
باب النّفس ٥٨
باب الموت ٥٩
باب الحيوٰة ٥٩
باب الأدنى ٦٠
باب المتاع ٦٠
باب الجبّار ٦١
باب الإسباب ٦١
باب علىٰ ٦١
باب مِن ٦١
باب في ٦٢
باب الحساب ٦٢
باب الوكيل ٦٢
باب الحرج ٦٣
باب هل ٦٣
باب الرّجاء ٦٣
باب الحقّ ١٣

www.ketab.ir

باب الأرض ٦٤
باب الفرار ٦٥
باب الحين ٦٥
باب سواء ٦٦
باب المرض ٦٦
باب الفساد ٦٦
باب اللباس ٦٧
باب السُّوء ٦٧
باب الحسنة ٦٧
باب السّيئة ٦٨
باب الرّحمة ٦٨
باب الفرقان ٦٩
باب الأمّة ٦٩
باب الشّقاق ٦٩
باب الذّكر ٦٩
باب الخَوف ٧٠
باب النّاس ٧٠
باب الطّاغوت ٧١
باب الظّلمات ٧١
باب الظالمين ٧٢
باب الظّلم ٧٢
باب الدّين ٧٢

www.ketab.ir

باب الإسلام ٧٣
باب الإحصان ٧٣

دليل على أنّ القرآن معجز
٧٥ـ٨٦

تمهيد ٧٧
الرسالة واسلوب التحقيق فيها ٧٨
دليلٌ على أنّ القرآن معجزٌ ٨٠

القسم الثاني التفسير
٨٧ ـ ٥٠٣

السرّ في عظمة سورة الفاتحة
٨٩ـ١٠٦

مقدمة التحقيق ٩١
١ ـ الرسالة ٩١
٢ ـ المؤلّف ٩٢
٣ ـ اسلوب التحقيق ٩٨

www.ketab.ir

إيناس سلطان المؤمنين باقتباس علوم الدّين من النّبراس المعجز المبين ١٠٧ـ٢١٨

مقدّمة التحقيق ١٠٩
ترجمة المؤلّف ١٠٩
تاريخ ولادته ووفاته ١١٠
أقوال العلماء في حقّه ١١٠
مصنّفاته ١١٥
الكتاب ١٢٢
اسمه ١٢٢
موضوعه ١٢٢
ثناء العلماء على الكتاب ١٢٩
مصادر الكتاب ١٣٠
مخطوطة الكتاب ١٣٢
أسلوب التحقيق ١٣٢
سورة البقرة ١٤٤
الحديث الأوّل ١٥١
الحديث الثّاني ١٥٧
فائدة لغويّة ١٧٨
الواجبات من الماليّات ١٨٣
تقليد المجتهد الميّت ١٨٦

www.ketab.ir

المستحبّ من الإنفاق من الماليّات ١٩٣
الإنفاقات الجاهيّات وما هو أعمّ منها ٢٠٦
فروض الكفايات ٢٠٧
الإنفاقات الخُلقيّات ٢١١
الإنفاقات العلميّات ٢١٥

رسالة في إثبات عصمة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام

٢١٩ ـ ٢٤٢

مقدمة التحقيق ٢٢١
المؤلّف ٢٢١
أقوال العلماء فيه ٢٢٢
مشايخه ٢٢٦
تلاميذه ٢٢٦
مصنّفاته ٢٢٧
مدّة عمره وتاريخ وفاته ٢٢٩
الرسالة ٢٣٠
موضوعها ٢٣٠
نسختها الخطيّة ٢٣٠
تحقيق الرسالة ٢٣١

www.ketab.ir

رسائل تفسيريّة

٢٤٣ ـ ٢٩٢

مقدّمة التحقيق ٢٤٥
المؤلّف ٢٤٥
سلسلة نسبه ٢٤٥
والده ٢٤٦
والدته ٢٤٦
تاريخ حياته ٢٤٨
أقوال العلماء في حقّه ٢٥٢
تاريخ ولادته ووفاته ومبلغ عمره ٢٥٣
شيوخه وتلامذته ٢٥٣
مصنّفاته ٢٥٤
رسائل تفسيريّة ٢٥٩
نسخها الخطيّة ٢٦٠
أسلوب التحقيق ٢٦٠
رسالة في إثبات عصمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام ٢٦١
رسالة في تحقيق أنّ إبليس كان من الجنّ أو الملائكة ؟ ٢٨١
رسالة في دفع إشكال ضلال أحد الشاهدين ٢٨٥

www.ketab.ir

تفسير آية الكرسي

٢٩٣ ـ ٣٢٤

مقدّمة المحقّق ٢٩٥
المؤلف ٢٩٥
بين يدي الرسالة ٢٩٦
اسلوب التحقيق ٢٩٧

النفحة القدسية في الأجوبة الحيدرية

٣٢٥ ـ ٣٥٢

مقدمة التحقيق ٣٢٧
١ ـ المصنف ٣٢٧
والده ٣٢٨
نشأته وثناء العلماء عليه ٣٢٨
آثاره ٣٣٢
أولاده ٣٣٤
٢ ـ هذه الرسالة ٣٣٤
٣ ـ عملنا في هذه الرسالة ٣٣٤

رسالتان تفسيريتان

مطلع البدر في تفسير سورة القدر وهداية الشهادة

٣٥٣ ـ ٤٥٨

مقدمة المحقّق ٣٥٥

www.ketab.ir

١ ـ المؤلف ٣٥٥
٢ ـ مطلع البدر في تفسير سورة القدر ٣٥٧
أسلوب التحقيق ٣٥٩
مطلع البدر في تفسير سورة القدر ٣٦٠
مقدمة المؤلف ٣٦٠
المقصد الأول في الإشارة إلى مطالب القرآن ومقاصده إجمالاً ٣٦٢
المقصد الثاني في وجه تسمية هذه السورة بالقدر ٣٦٤
المقصد الثالث في خواص تلك السورة المباركة ٣٦٥
المقصد الرابع في سبب نزول سورة القدر ٣٦٦
المقصد الخامس في تفسير البسملة ٣٦٨
المقصد السادس في بيان «إنّا» ٣٧٠
المقصد السابع في سرّ الإتيان بالمتكلّم مع الغير ٣٧٠
المقصد الثامن في ضمير «أنزلناه» ٣٧١
المقصد التاسع في بيان الإنزال والتنزيل ٣٧١
المقصد العاشر في دفع شبهة ٣٧٢
المقصد الحادي عشر في تحقيق نزول الوحي على الرسول ﷺ ٣٧٣
المقصد الثاني عشر في بيان كيفية نزول القرآن في ليلة القدر ٣٧٦
المقصد الثالث عشر في بيان الحكمة في نزول القرآن في ليلة القدر ٣٧٧
المقصد الرابع عشر في وجه تسمية تلك الليلة بليلة القدر ٣٧٧
المقصد الخامس عشر في الجمع بين القضاء الأول والقضاء في ليلة القدر ٣٧٩
المقصد السادس عشر في تحديد ليلة القدر مع اختلاف الآفاق ٣٨٥
المقصد السابع عشر في سرّ قوله تعالى: (وما أدراك ما ليلة القدر) ٣٩٥

www.ketab.ir

المقصد الثامن عشر في إعراب هذه الفقرة (وما أدراك ما ليلة القدر) ٣٩٦
المقصد التاسع عشر ٣٩٧
المقصد العشرون ٣٩٧
المقصد الحادي والعشرون ٣٩٧
المقصد الثاني والعشرون في سبب التعبير بألف شهر ٤٠٠
المقصد الثالث والعشرون ٤٠١
المقصد الرابع والعشرون في استمرارية ليلة القدر ٤٠٣
المقصد الخامس والعشرون في تعيين ليلة القدر ٤٠٤
المقصد السادس والعشرون في سرّ استتار ليلة القدر ٤٠٨
المقصد السابع والعشرون ٤٠٩
المقصد الثامن والعشرون في بيان لفظ الملائكة وحقيقتها ٤٠٩
المقصد التاسع والعشرون في معنى الروح ٤١٢
المقصد الثلاثون في نزول الملائكة ٤١٥
المقصد الحادي والثلاثون في سبب التعبير بلفظ ربّهم ٤١٦
المقصد الثاني والثلاثون في بيان قوله: (بإذن ربّهم) ٤١٦
المقصد الثالث والثلاثون في بيان قوله: (من كلّ أمر) ٤١٧
المقصد الرابع والثلاثون في بيان الموازنة في الآيات ٤١٧
المقصد الخامس والثلاثون في الموازنة في (ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهر) ٤١٧
المقصد السادس والثلاثون في وضع الاسم الظاهر موضع الضمير ٤١٨
المقصد السابع والثلاثون في بيان بعض محاسن الآيات البديعية ٤١٨
المقصد الثامن والثلاثون في بعض المحسنات اللفظية في السورة ٤١٩
المقصد التاسع والثلاثون في حسن الإضافة في أواخر الآيات ٤٢٠

www.ketab.ir

المقصد الأربعون في مجرورية السورة ٤٢٠
المقصد الحادي والأربعون في سجع السورة ٤٢١
المقصد الثاني والأربعون في الالتفات من التكلم إلى الغيبة ٤٢١
المقصد الثالث والأربعون في سبب خيريّة ليلة القدر ٤٢٢
المقصد الرابع والأربعون في المناسبة بين (أنزلنا) و(تنزّل) ٤٢٢
المقصد الخامس والأربعون في بيان (بإذن ربّهم من كلّ أمر) ٤٢٢
المقصد السادس والأربعون (سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر) ٤٢٣
المقصد السابع والأربعون في معنى (ربّهم) ٤٢٥
المقصد الثامن والأربعون في جسمانية الملائكة ٤٢٦
المقصد التاسع والأربعون استمرارية ليلة القدر ٤٢٧
المقصد الخمسون الأحكام الشرعية مسببة عن المصالح والمفاسد ٤٢٧
المقصد الحادي والخمسون في دلالة السورة على أفضليّة الأمة ٤٢٨
المقصد الثاني والخمسون في الموازنة بين الخلافة الظاهريّة والإمامة ٤٢٨
المقصد الثالث والخمسون ٤٣٣
المقصد الرابع والخمسون في مطلوبية السلام ٤٣٤
المقصد الخامس والخمسون ٤٣٥
المقصد السادس والخمسون في علم الله بالجزئيات ٤٣٥
المقصد السابع والخمسون في استمرار ليلة القدر بعد رسول الله ﷺ ٤٣٦
المقصد الثامن والخمسون في استحباب قراءتها ليلة القدر ٤٣٦
المقصد التاسع والخمسون ٤٣٧
المقصد الستون في تأويل السورة المباركة على قواعد أهل بيت النبوة ٤٣٨
هداية الشهادة ٤٤٣

www.ketab.ir

مقدّمة التحقيق ٤٤٣
المقدّمة الأولى ٤٤٦
المقدّمة الثانية ٤٤٧
المقدّمة الثالثة ٤٤٨
المقدّمة الرابعة ٤٤٩
المقدّمة الخامسة ٤٥٠
المقدّمة السادسة ٤٥٠
المقدّمة السابعة ٤٥٠
المقدّمة الثامنة ٤٥٢
المقدّمة التاسعة ٤٥٣
المقدّمة العاشرة ٤٥٤

قبسات الطور في تفسير آية النور

٤٥٩ ـ ٤٩٤

المقام الأوّل في ترجمة قوله تعالى ٤٦٤
المقام الثاني في التطبيق ٤٧٩
المقام الثالث في الأخبار الواردة في هذا الباب ٤٩١

دفع شبهة المخالفين في دلالة آية الولاية على إمامة أمير المؤمنين

٤٩٥ ـ ٥٠٣

مقدمة التحقيق ٤٩٧
١ ـ المؤلّف ٤٩٧

www.ketab.ir

٢ ـ تأليفاته ٤٩٨
٣ ـ هذه الرسالة وأسلوب تحقيقها ٤٩٩

www.ketab.ir